﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: 62 - 64]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

ذِكرُ حالِ العدوِّ بعدَ ذكرِ حالِ الصَّديق

لمّا بيَّنَ ﷻ أحوالَ الكفرةِ معَ الَّذينَ كانوا أحبابًا لهُم في الدُّنيا؛ بيَّنَ هنا أحوالَهم معَ الَّذينَ كانوا أعداءً لهُم فيها[1]؛ إذ نظروا في أهل جهنَّم، فلم يجدوهم، ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾.

ففي مجيء هذه الآيات - بعد ذكر اقتحامِهم في العذابِ وتقاولِهم بما دلَّ على خِزْيِهم وحسرتِهم - بيانُ زيادةِ خُسْرانِهم وحسرتِهم حين علموا بنجاةِ المؤمنينَ الَّذينَ كانوا يهزؤونَ بهِم[2]؛ لأنَّ نعيم المؤمن غمٌّ للكافر.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سِخْرِيًّا﴾: (سخر) أصلٌ يدلُّ على احتقارٍ واستذلالٍ، ومِنْ ذلكَ: تسخيرُ اللهِ ﷻ الشَّيءَ؛ إذا ذلَّلَهُ لأمرِهِ وإرادتِه، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية: 13]، والسُّخريةُ: الاستهزاءُ[3]، وهو المرادُ هنا[4].

2) ﴿زَاغَتْ﴾: (زيغ) أصلٌ يدلُّ على مَيْلِ الشَّيءِ عن استقامته[5]، ومِنْ ذلكَ يقالُ: زاغتِ الشَّمسُ؛ إذا مالَتْ، والتَّزايغُ: التَّمايلُ في

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 405.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 410.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (سخر).
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 512.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (زيغ).

الأسنانِ[1]، وزَيْغُ القلوبِ مَيْلُها عن الحقِّ[2]، ويقالُ: زاغَ البصرُ، أي: كَلَّ، أو مالَ عن مكانِهِ، كما يَعرِضُ للإنسانِ عندَ الخوفِ[3]، والمرادُ بزَيْغِ الأبصارِ هنا: أنَّها مالَتْ عن جهتِهم، فلم تنظُرْهم[4].

3) ﴿تَخَاصُمُ﴾: (خصم) أصلٌ يدلُّ على المنازعةِ، ومِنْ ذلكَ يقالُ: خاصمتُهُ، وخَصَمْتُهُ مخاصمةً وخِصامًا[5]، والخُصومةُ: المنازعةُ، وأصلُها مِنَ الخُصْمِ، وهو الجانبُ، وذلكَ أنَّ كلًّا مِنَ المتخاصمينِ يأخذُ جانبًا غيرَ الجانبِ الَّذي أخذَهُ صاحبُهُ[6]، والمرادُ بالتَّخاصمِ هنا: التَّنازعُ والمجادلةُ[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تخاصم الكافرين بعضهم لبعض في النّار

يُخبرُ اللّهُ تعالى عن قولٍ جديدٍ للطّاغينَ وأتباعِهم، فيقولُ بعضهم لبعض على سبيل التَّعجُّب والتَّحسُّر: (وقالوا: ما لنا لا نَرَى معَنا في النّارِ رجالًا، كنّا نحسبُهم في الدُّنيا مِنْ أشرارِنا، أو مِنْ أراذلِنا الَّذينَ لا يُؤبَهُ بهِم؟ أجعَلْناهم مَثارًا للسُّخريةِ والاستهزاءِ في الدُّنيا، أم كنّا نحتقرُهم؟)، ثمَّ يؤكِّد أنَّ الَّذي أخبَرَ بهِ مِنْ تقاوُلِ أهلِ النّارِ وتخاصمِهم لَصِدقٌ واقعٌ لا محالةَ[8].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ عطفِ الجملة:

ذِكرُ كلامٍ آخرَ للمتبوعينَ بعد ذكرِ كلامِ الأتباعِ

عُطِفَ قولُ اللّه تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ على قولِهِ: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾ [ص: 61]، ولم

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (زيغ).
(2) السمين، عمدة الحفاظ: (زيغ).
(3) الزبيدي، تاج العروس: (زيغ).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 293.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (خصم).
(6) السمين، عمدة الحفاظ: (خصم).
(7) حسن، قواعد التدبر الأمثل: 3/ 614.
(8) حجازي، التفسير الواضح: 3/ 247.

يُترَكِ العطفُ؛ لأنَّ القائلَ هنا غيرُ القائلِ الأوَّلِ: فالقائلُ هنا الطّاغونَ مطلقًا، كبراؤهم وضعفاؤهم، والقائلُ هناكَ أتباعُهم فقط[1].

ويحتملُ أنْ يكونَ عطفًا على قولِهِ تعالى: ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ﴾ [ص: 59]؛ لأنَّهُ بتقديرِ فعلِ قولٍ محذوفٍ، أي: (يقولونَ مُشيرينَ إلى فوجٍ مِنْ أهلِ النّارِ أُقحِمَ فيهم، ليسوا مِن طبقتِهم، وهم فوجُ الأتباعِ مِنَ المشركينَ الَّذينَ اتَّبعوا الطّاغينَ في الدُّنيا: هذا فَوْجٌ مُقتحِمٌ معَكم) ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا﴾[2].

نكتةُ التَّعبيرِ بـ(قالوا) مادَّةً وصيغةً:

إعلانُ الكفّارِ عن خَيبَةِ أملِهم أمرٌ محقَّقُ الوقوعِ

آثر القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بمادَّة القول في الآية الكريمة: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ﴾؛ للإعلان عن خَيبةِ أملهم فيما بينهم، وأنَّه لم يكن أمرًا خفيًّا، بل كان جليًّا يُسمِعه الرؤساء أتباعَهم، وعبَّر بصيغةِ الماضي ﴿وَقَالُواْ﴾، معَ أنَّ هذا القولَ أمرٌ مستقبلٌ يقع في يومِ القيامةِ؛ للتَّنبيهِ على أنَّهُ أمرٌ مُحقَّقٌ مُتيقَّنٌ، لا شكَّ في وقوعِهِ، فهو إخبارٌ مِنَ اللّهِ ﷻ الَّذي لا خُلْفَ في إخبارِهِ.

مرجعُ الضَّميرِ في ﴿وَقَالُواْ﴾:

ازدراءُ الطُّغاةِ لضعفاءِ المؤمنينَ في كلِّ أمَّةٍ مِنَ الأممِ

الضَّميرُ في قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا﴾ عائدٌ على الطّاغينَ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ۝٥٥﴾ [ص: 55]، فيفيدُ الكلامُ أنَّ طغاةَ كلِّ أمَّةٍ مِنَ الأمم يستصغرونَ شأنَ مؤمنيها، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ هذا القول قولٌ جماعيٌّ صادرٌ من الرُّؤساء والأتباع، كما وقع ذلك من كفّار قريش في شأن ضعفاءِ المؤمنينَ، فالضَّميرُ للرُّؤساءِ والأتباعِ بعدَ أنْ قَضَوا وطَرَهم، ممّا لم يُغْنِ عنهُم شيئًا مِنْ تخاصمِهم[3]، وفي الكلامِ على هذا تنبيهٌ على

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 440.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 292.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 410.

ما يُصيبُهم مِنَ الحسرةِ حينَ يعلمونَ أنَّ مَنْ كانوا يستضعفونَهم مِنَ المؤمنينَ ليسوا معَهم.

غرضُ الاستفهامِ بـ﴿مَا﴾:

تعجُّبُ المشركينَ وتحسُّرُهم على عدمِ رؤيةِ المؤمنينَ في النّارِ

الاستفهامُ في قولِ اللهِ عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ استفهامٌ يُلقيهِ بعضُهم لبعضٍ من باب الإنكار والتَّوبيخ والتَّعجُّب[1] مِنْ عدمِ رؤيتِهم مَنْ كانوا يستضعفونَهم، ويستخفّونَ بشأنِهم مِنَ المؤمنينَ، فهو استفهامٌ يفيد التَّحسُّرَ والتَّلهُّفَ على عدمِ رؤيتِهم لهُم، وليسَ استفهامًا حقيقيًّا ناشئًا عن ظنٍّ أنَّهم يجدونَ رجالَ المسلمينَ معَهم؛ إذ لا يخطرُ ببالِ الطّاغينَ أنْ يكونَ رجالُ المسلمينَ معَهم، كيفَ وهم يعلمونَ أنَّهم بضدِّ حالِهم؟ فلا يتوهَّمونَهم معَهم في العذابِ، هذا الوجه للاستفهام هو الظّاهرُ والأقرب، وجوَّزَ بعضُهم أنْ يكونَ الاستفهامُ حقيقيًّا، استفهموا بهِ عن مصيرِ المسلمين؛ لأنَّهم لم يَرَوْهم يومئذٍ؛ إذ قد عَلِموا أنَّ النّاس صاروا إلى عالَمٍ آخرَ، وهو الَّذي كانوا يُنذَرونَ بهِ، فيكونُ قولُهم: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ تمهيدًا لقولِهم: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2].

بلاغةُ الكنايةِ:

ندمُ المشركينَ على تحقيرِهم المسلمينَ

تضمَّن قولُ الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ كنايةً؛ إذِ الاستفهام مسلَّطٌ على سبب عدم الرُّؤية، وعدم الرُّؤية كنايةٌ عن عدم المرئيِّ، وهم الرِّجال الذين وصفوهم بالأشرار، ولم يبصروهم معهم في النار[3]، فالاستفهام كنايةٌ عن لومِ بعضِهم بعضًا على تحقيرِهم المسلمينَ، وعنِ اعترافِهم

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 440.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 292.
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 405.

بالخطأِ في حُسْبانِهم[1]؛ لأنَّهم تبيَّنَ لهُم أنَّ المسلمينَ فازوا بالجنّاتِ والنَّعيمِ المقيمِ.

دلالةُ اللّامِ في ﴿لَنَا﴾:

توهُّمُ المشركينَ وجودَ مانعٍ مِنَ الرُّؤيةِ

اللّامُ الجارَّةُ في ﴿لَنَا﴾ من قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ للاختصاصِ، واسمُ الاستفهامِ في موضعِ الابتداءِ، و﴿لَنَا﴾ متعلِّقٌ بخبرِه، والمعنى: (ما حصلَ لنا؟) أو (ما استقرَّ لنا؟)، وفي اللّامِ إشعارٌ بأنَّهم ظنّوا أنَّ ما سبَّبَ عدمَ الرؤيةِ مُختصٌّ بهم، كأنَّهم توهَّموا وجودَ مانعٍ، فسألوا عنهُ.

سرُّ النَّفي بـ﴿لَا﴾:

عجبُ المشركينَ مِنْ عدمِ الرُّؤيةِ وقتَ الكلامِ

آثر القرآنُ الكريمُ النَّفيَ بـ﴿لَا﴾ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾؛ لدلالتِها على نفيِ الرُّؤيةِ في وقتِ الكلامِ، وهو محلُّ التَّعجُّبِ، وقد شاع التَّعبيرُ بـ(لا) بعدَ هذا النَّوعِ مِنَ الاستفهامِ، ولم يستعملوا (ما) - مع اشتراكهما في النَّفي، فلم يقولوا: (ما نرى) - لأنَّ في التَّعبيرِ بها إيهامَ التَّكريرِ معَ ﴿مَا﴾ الاستفهاميَّةِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ:

يـأسُ المشركينَ مِنْ رؤيةِ المؤمنينَ معَهم

جيءَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ في قولِ الباري ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ عدمَ الرُّؤيةِ أمرٌ مُتجدِّدٌ منهُم؛ حتّى بلغوا اليأسَ مِنْ أنْ تقعَ لهُم رؤيةٌ تجعلُهم يشعرونَ بالتَّساوي بينَهم وبينَ المؤمنينَ، الَّذينَ كانوا يسخرونَ منهُم في الدُّنيا.

بلاغةُ إيرادِ جملةِ ﴿لَا نَرَىٰ﴾:

الـحـالُ قيدٌ للاستفهامِ

جملةُ ﴿لَا نَرَىٰ﴾ في قولِ اللهِ عزَّ مِن قائلٍ: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ حالٌ، وهي قيدٌ للاستفهامِ، والمعنى:

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 292.

(ما حصلَ لنا، أو ما استقرَّ لنا حالَ كوننا لا نرى رجالًا كنّا نعدُّهم مِنَ الأشرارِ؟)، فتكونُ هذهِ الجملةُ هي مَناطَ التَّعجُّبِ أو التَّحسُّرِ والتَّلهُّفِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بالرِّجال:

عُبِّرَ بالرِّجالِ في قولِ اللهِ تعالى شأنُهُ: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾، ولم يقلْ: (أُناسًا)؛ لأنَّ الغالبَ أنَّ رؤساء الشِّرك من الطّاغين كانوا يختلطونَ بالرِّجالِ مِنَ المؤمنينَ، أمثال: صُهيب وبلال وخبّاب وسلمان[1]، ويسخرونَ منهُم، ويستهزئونَ بهِم؛ لا لأنَّ النِّساءَ غيرُ داخلاتٍ في الحكمِ المذكورِ.

من طباعِ أهلِ الشِّركِ الاستهزاءُ بمن يرونهم من المؤمنين

نكتةُ تنكيرِ ﴿رِجَالًا﴾:

جاء تنكيرُ ﴿رِجَالًا﴾ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾؛ للتَّقليلِ والتَّهوينِ مِن شأنهم، فهم كانوا لا يأبَهونَ بفقراءِ المؤمنينَ وضعفائِهم، وكانَتْ أعينُهم تزدريهِم، فاستحقارُهم لهُم لا يزالُ راسخًا في نفوسِهم، وهم في النّارِ؛ لِما اشتملَتْ عليهِ مِنَ الكِبْرِ والطُّغيانِ، وكأنَّهم لا يعرفونَ مِنْ أوصافِهم إلّا أنَّهم رجالٌ.

استكبارُ الطُّغاةِ راسخٌ فيهِم

نكتةُ التَّعبيرِ بفعلِ الكَونِ:

دلَّ التَّعبيرُ بفعلِ الكونِ الماضي ﴿كُنَّا﴾ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ على رُسوخِ هذا العدِّ في الكفرةِ للمؤمنين، وأنَّهُ كانَ فيهِم طَبْعًا وجِبلَّةً.

دلالةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿نَعُدُّهُم﴾:

دلَّ التَّعبيرُ بالمضارعِ ﴿نَعُدُّهُم﴾ دون الماضي (عددناهم) في قول اللهِ تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ على أنَّهم كانوا مُستمرّينَ على العدِّ، مُجدِّدينَ لهُ.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 232.

دلالةُ ﴿مِّنَ﴾:

ضعفاءُ المؤمنينَ مِنْ جملةِ الأشرارِ في ظنِّ الكفرةِ

﴿مِّنَ﴾ في قولِ اللّهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ للتَّبعيضِ - أي: (كنّا نعدُّهم بعضَ الأشرارِ)، فهُم في زعمهم مندرجونَ في زُمْرة الأشرار، منخرطونَ في سِلْكِهم، وفي اختيار هذا التَّعبير - دون أن يُقال: (كنّا نعدُّهم أشرارًا) - دلالةٌ على أنَّ المؤمنين كانوا في زعمِ الطّاغين وعدِّهم متمكِّنين من الوصف بالشَّرِّ.

سرُّ التَّعبيرِ بـ﴿ٱلْأَشْرَارِ﴾:

قلبُ الحقائقِ عادةُ الطُّغاةِ

استعملَ الطُّغاةُ وصفَ الأشرارِ في قولِهم: ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾؛ للدَّلالةِ على استرذالِهم للمؤمنينَ، وأنَّهم يرونَ أنَّهم لا خيرَ فيهِم ولا جَدْوَى لفقرِهم وضعفِهم، ولأنَّهم كانوا على خلافِ دينِهم، فكانوا عندَهم أشرارًا وضالّينَ[1] - فمعيارُ الخيريَّةِ عندَهم أنْ يوافقوهم على دينِهم الباطلِ - ولأنَّهم يرونَ أنَّهم بإسلامِهم قد خَسِروا لذَّةَ الحياةِ[2]، وما عَلِموا أنَّ غَمْسةً واحدةً في نعيمِ الجنَّةِ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها.

نكتةُ صيغةِ جمعِ ﴿ٱلْأَشْرَارِ﴾:

جيءَ بالجمعِ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ على صيغةِ (أفعالٍ) لخِفَّتِهِ، ولأنَّهُ أنسبُ بفواصلِ الآياتِ.

توجيهُ قراءاتِ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾:

اختلافُ القراءاتِ بالإخبارِ والاستفهامِ

اختلفَ القرّاء في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾، فقرأ أبو عمرٍو ويعقوبُ وحمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ: (اتَّخَذْناهم) بالإخبار، وقرأ الباقونَ: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾[3] بهمزة الاستفهام.

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 102، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 405.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 292.
(3) ابن الجزري، النشر: 2/ 362.

أمّا قراءةُ الإخبارِ؛ فعلى جعل جملة الاتِّخاذ صفةً لـ﴿رِجَالًا﴾، كما جاءت جملة الكون صفةً لها أيضًا: ﴿رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[1]، فوجهها أنَّهم قد أخبروا عن أنفسهم أنَّهم اتَّخذوهم سخريًّا، ثمَّ حُذفت جملةٌ تعادل ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾، والتَّقدير: (أمفقودون هم؟ أم زاغت عنهم الأبصار؟)، ويكون نظمُ الكلام بناءً على هذا: (ما لَنا لا نرى الرِّجالَ الأشرارَ المَسخورَ منهم؟ أَلِأجلِ أنَّهم لحقارتِهم تُرِكوا، أم لأجلِ أنَّهم زاغَتْ عنهم الأبصارُ؟)[2].

وأمّا على القراءة الثّانية بهمزةِ الاستفهام ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾[3]، فنظمُ الكلام: (ما لنا لا نراهم؟ أَلِأجلِ أنّا قد اتَّخَذْناهم سِخْريًّا، وما كانوا كذلكَ، فلم يدخلوا النّارَ؟ أم لأجلِ أنَّهُ زاغَتْ عنهُم الأبصارُ؟)[4].

سرُّ فصلِ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾:

فُصِلَت الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ عمّا قبلها؛ لأنَّهُ على قراءةِ الاستفهامِ بدلٌ مِنْ قولِهِ: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾[5]، فالفصلُ لِما بينَهما مِنْ كمالِ الاتِّصالِ.

قوَّةُ الاتِّصالِ بينَ الجملِ تمنعُ العطفَ

وأمّا على قراءةِ تركِ الاستفهامِ؛ فهو صفةٌ ثانيةٌ لـ ﴿رِجَالًا﴾[6]، والصِّفةُ لا تُعطَفُ على الموصوفِ، أو هو جملةٌ مستأنفةٌ لبيانِ ما قبلَها[7]، فيمتنعُ العطفُ أيضًا.

غرضُ الاستفهامِ بالهمز:

الاستفهامُ في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ على قراءةِ مَنْ قرأ بهمز القطع ليسَ على حقيقتِهِ – وهو الاستعلامُ، أي: طلبُ العلمِ

ندمُ المشركينَ على الاستهزاءِ بالمؤمنينَ

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 102.
(2) ابن أبي مريم، الموضح: 3/ 1106.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 102.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 405.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 292 - 293.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 292 - 293.
(7) السمين، الدر المصون: 9/ 392، والخفاجي، عناية القاضي: 7/ 317.

- لأنَّ المشركينَ لا يشكّونَ في اتِّخاذِهم المؤمنينَ في الدُّنيا سِخْريًّا، بل الغرضُ منهُ تقريرُ أنفسِهم بهذا على جهةِ التَّوبيخِ لها[1]، والإنكارِ عليها، والتَّأنيبِ لها في الاستسخارِ منهُم[2]؛ لأنَّهم قد اتَّخذوهم سِخْريًّا، ولم يكونوا كذلكَ[3]، وعلى جهة التَّعجُّبِ أيضًا مِنْ عدمِ رؤيتهم[4]، ففي هذا الاستفهام تنبيهٌ على أنَّ الآخرةَ هي محلُّ ظهورِ الحقائقِ، وأنَّ ميزانَها هو الميزانُ الصَّحيحُ، بخلافِ ميزانِ الدُّنيا.

دلالةُ صيغةِ الافتعالِ:

أقبحُ التَّكذيبِ ما يخالفُ يقينَ النَّفسِ

تدلُّ صيغةُ الافتعالِ في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ على تكلُّفِ المشركينَ في الاستهزاءِ بالمؤمنينَ، أي: (كلَّفْنا أنفسَنا وعالَجْناها في جعلِهم سِخْريًّا)[5]، وهذا التَّكلُّفُ دليلٌ على غايةِ حرصِهم على الاستهزاءِ، وأنَّ قلوبَهم قد أُشرِبَتْهُ، كيفَ لا؟ وهم في ذلكَ يجاهدونَ أنفسَهم الَّتي توقِنُ أنَّ ما عليهِ المؤمنونَ حقٌّ، ولكنَّهم يُظهرونَ التَّكذيبَ، ويستعينونَ بالاستهزاءِ والسُّخريةِ لإيهامِ النَّاسِ أنَّ المؤمنينَ في سَفاهةٍ، ولصدِّ النَّاسِ عن اتِّباعِهم، ففي الصِّيغةِ أيضًا دلالةٌ على أنَّهم جعلوا ما ليسَ بمحلٍّ للاستهزاءِ محلًّا لهُ.

بلاغةُ الكنايةِ:

المؤمنونَ ليسوا بأهلٍ للسُّخريةِ منهُم

في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ كنايةٌ لطيفةٌ، وذلكَ أنَّ المعنى: (أكانَ تحقيرُنا إيّاهم في الدُّنيا خطأً؟)، وكُنِّيَ عنهُ باتِّخاذِهم سِخْريًّا؛ لأنَّ في فعلِ الاتِّخاذ إيماءً إلى أنَّهم ليسوا بأهلٍ للسُّخريةِ، وهذا تندُّمٌ منهُم على الاستسخارِ بالمؤمنينَ[6].

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 512.
(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 102.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 170.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 232.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 411.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 292.

دلالةُ التَّعبير بالماضي:

جيءَ بصيغةِ الماضي في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ هذا الاتِّخاذَ قد تحقَّقَ، ومضَى، ولا غَرْوَ في ذلكَ، فهم في دارِ الجزاءِ، وهم يذكرونَ ما صدرَ عنهُم في الدُّنيا الَّتي هي دارُ التَّكليفِ، واستهزاؤُهم سابقٌ على استفهامِهم هذا.

استهزاءُ المشركينَ بالمؤمنينَ كانَ في الدُّنيا

دلالةُ التَّعبيرِ بالسِّخريّ مادَّةً وصيغةً:

آثر القرآنُ الكريم التَّعبيرَ بمادَّة السُّخرية دون التَّحقير في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾؛ للفرق بينهما، فالسُّخرية هي الاستهزاء والاستخفاف، أمّا التَّحقير؛ فهو لازمٌ للسُّخرية، وآثر القرآن التَّعبيرَ بصيغة السِّخريِّ مبالغةً، بتسليطِ الاتِّخاذِ على اسمِ المصدرِ؛ لأنَّ السِّخْريَّ اسمُ مصدرٍ مِنْ سَخِرَ منهُ؛ إذا استهزأ بهِ، فالسِّخْريُّ الاستهزاءُ، وهو دالٌّ على شدَّةِ الاستهزاءِ وقوَّتِهِ؛ لأنَّ ياءَهُ في الأصلِ ياءُ نَسَبٍ، وياءُ النَّسَبِ تأتي للمبالغةِ في الوصفِ[1]، والأصلُ: (أتَّخَذْناهم مسخورًا بهِم؟)، وهذهِ المبالغةُ كالمبالغةِ في الوصفِ بالمصدرِ.

مبالغةُ المشركينَ في تحقيرِ المؤمنينَ

توجيهُ قراءاتِ ﴿سِخْرِيًّا﴾:

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكسائيُّ وأبو جعفرٍ وخلفٌ: (سُخْرِيًّا) بضمِّ السّينِ، وقرأ الباقونَ: ﴿سِخْرِيًّا﴾ بكسرِها[2]، أمّا قراءةُ الضَّمِّ؛ فهي مِنَ التَّسخيرِ والتَّذليلِ والاستخدامِ، فتفيدُ أنَّهم كانوا يُسَخِّرونهم، ويستخدمونَهم في أعمالِهم، وأمّا قراءةُ الكسرِ؛ فهي مِنَ الاستهزاءِ[3]، فتفيدُ أنَّهم كانوا يسخرونَ منهُم، ويستخفون بهم، وتحتملُ قراءة الضَّمِّ أنْ تكونَ بمعنى قراءة الكسر، وهو الاستهزاءُ[4].

رؤساءُ الطُّغيانِ كانوا يستَخْفون بالمؤمنين، ويستخدمونهم لأعمالهم

(1) الجمل، حاشية على الجلالين: 6/ 402، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 293.
(2) ابن الجزري، النشر: 2/ 329.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 233، وابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 512.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 405.

دلالة ﴿أَمۡ﴾:

استنكارُ الطّاغين ألّا يكونَ للمؤمنون معَهم في النّار

تحتملُ ﴿أَمۡ﴾ في قول الله تعالى: ﴿أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ أنْ تكونَ منقطعةً، أي: بمعنى (بل) والهمزة، أضربَتْ عن قولِهِ تعالى: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا﴾، أي: (ما لَنا لا نراهم في النّارِ، كأنَّهم ليسوا فيها، بل أزاغَتْ عنهُم أبصارُنا، فلا نراهم، وهم فيها؟)[1]، وما بينَهما من جملة: ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ إمّا اعتراضٌ على قراءةِ الاستفهامِ ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾، وإمّا صفةٌ ثانية لـ﴿رِجَالٗا﴾ على قراءة الإخبار (اتَّخذناهم سِخريًّا)؛ وتكون له صفةً على قراءة الاستفهام أيضًا بإضمارِ القولِ، أي: (ما لنا لا نرى رجالًا مَقولًا فيهِم: أتَّخَذْناهم سخريًّا؟)[2]. وتحتملُ أنْ تكونَ ﴿أَمۡ﴾ أضربت عن قولِهِ تعالى: (اتَّخَذْناهُمْ سِخْريًّا) بقراءة الإخبار.

كما تحتمل ﴿أَمۡ﴾ أن تكمون متّصلةً لتقدُّمِ الهمزةِ، والمعنى: (أيُّ الفعلينِ فعَلْنا بهِم؟ السُّخريةُ منهُم أم ازدراؤُهم وتحقيرُهم؟). والغرضُ الإنكارُ على أنفسِهم للسُّخريةِ والزَّيغِ جميعًا[3].

سِرُّ التَّعبيرِ بالزَّيغ:

آثر القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بالزَّيغ في قول الله تعالى: ﴿أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، دون غيره كمادَّة المَيل؛ لأنَّ الزَّيغَ خاصٌّ بالمذموم، فلا يكون إلّا بالمَيل عن الحقِّ، ففي التَّعبير بمادَّة الزَّيغ دلالةٌ على ما زيَّنته نفوسُ المشركين لهم في شأن أهل الإيمان؛ إذ مالوا عن الحقِّ، واتَّبعوا أهواءهم، فالزَّيغ يُطلق على الانحراف عن المقصود والصَّواب، والمشركون قد انحرفوا عن الفطرة في الاستهزاء بأهل الإيمان[4].

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 103، والطيبي، فتوح الغيب: 13/ 310.
(2) السمين، الدر المصون: 9/ 392.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 170.
(4) العسكري، الفروق، ص: 213.

بلاغةُ الكنايةِ في زَيغِ الأبصار:

مَن احتقرَ شيئًا صرفَ عنهُ بصرَهُ

يَحتمل قولُ اللّهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أن يكون على حقيقته، من عدم رؤيتهم المؤمنين في النّار، ويحتمل كذلك أن يكونَ الزَّيغ حصل في الدُّنيا، فتكونَ في التَّعبيرِ كنايةٌ لطيفةٌ عن احتقارِهم للمؤمنينَ[1]، ووجهُ الكنايةِ: أنَّ مَنْ يَحْقِرُ شيئًا لا ينظرُ إليهِ، بل يُميلُ عنهُ بصرَهُ[2].

سرُّ إسنادِ الزَّيغِ إلى الأبصارِ:

شـدَّةُ احتقارِ أبصارِ المشركينَ للمؤمنينَ، وتمنّيهم أن يُعذَّبوا معهم

في التَّعبيرِ بالفعل المجرَّد من الزَّيغ في قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، دونَ (أزَغْنا عنهُم الأبصارَ) مبالغةٌ عظيمةٌ، بنسبةِ الزَّيغِ إلى الأبصارِ لا إلى أصحابِها، ووجهُ المبالغةِ: أنَّ العينَ كأنَّها بنفسِها تَمُجُّهم لقُبْحِ منظرِهم، وفي ذلكَ تنبيهٌ على أنَّهم جعلوهم مُحقَّرينَ، لا يُنظَرُ إليهم بوجهٍ[3]، وأنكروا بالاستفهامِ هذا الاحتقارَ على أنفسِهم، وهذا على جعْلِ زيغِ الأبصارِ كنايةً عن الاحتقارِ.

ويجوز أنْ يكونَ السِّرُّ في هذا التَّعبير أنَّهم أميَلُ إلى تجويزِ كونِهم معَهم في النّارِ، ومَنَعَهم مِنْ رؤيتِهم مانعٌ، فدلّوا على ذلكَ بنسبةِ خفائِهم عنهُم إلى رخاوةٍ في أبصارِهم[4].

دلالةُ (عَنْ):

تـجـاوزُ أبـصـارِ المشركينَ مكانَ المؤمنينَ

حرفُ الجرِّ (عَنْ) في قولِ الباري ﷻ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ للمجاوزةِ، والمعنى: (مالَتْ أبصارُنا متجاوِزَةً عنهُم)[5]، وكأنَّ أبصارَهم لا تمرُّ بمكانٍ في الدُّنيا يوجدُ فيهِ المؤمنونَ، بل تتخطّاهُ، وتتجاوزهُ، لفَرْطِ ما هم عليهِ مِنَ الاحتقارِ والاسترذالِ لشأنِ

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 33.
(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 441.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 209.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 411.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 411.

المؤمنينَ، وعلى جعل الزَّيغ في الآخرة، فكأنَّ أبصارَهم تُصرَف عن رؤية المؤمنين في النّار صَرفًا، وتُمنَع عنهم بموانع، فتتجاوَزُهم، وهم لا يشعرون، وهذا التَّعبيرُ منهم إشارةٌ إلى شدَّة تمنّيهم أن يُشرِكوهم في عذاب النّار، واستنكارِهم أن يكونوا هم فيها، ولا يجدون مَن كانوا يعدّونهم مِن الأشرار.

غرضُ تقديمِ ﴿عَنْهُمُ﴾:

سرعةُ مبادرةِ أبصارِ المشركينَ إلى احتقارِ المؤمنينَ

قُدِّمَ ﴿عَنْهُمُ﴾ على ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ في قولِ الحقِّ جلَّ ذكرُهُ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؛ للاهتمامِ بالمُقدَّم والتَّشويقِ للمُؤخَّر، وللمسارعةِ إلى التَّعبيرِ عن إيقاعِ الزَّيغِ عن المؤمنينَ، كما كانَتْ أبصارُهم في الدُّنيا تُسرِعُ إلى احتقارِ المؤمنينَ عندَ رؤيتِهم؛ إضافةً إلى ما في تأخيرِ لفظِ ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ مِنْ مراعاةِ الفاصلةِ.

لطيفةٌ في تعريفِ الأبصارِ:

بصرُ المشركينَ يومَ القيامةِ حديدٌ

تعريفُ الأبصارِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ مشتمِلٌ على لطيفةٍ، وهي أنَّ اللهَ ﷻ يُعيدُ الخلقَ في القيامةِ على غايةِ الإحكامِ في أبدانِهم وقواها، فتكونُ أبصارُهم أحدَّ ما يمكنُ أنْ تكونَ، كما قالَ الحقُّ ﷻ: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: 22][1].

سرُّ العدولِ عنِ الإضافة:

اختيارُ الأخفِّ الأنسبِ بالفاصلةِ

يحتملُ أنْ تكونَ اللّامُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ للجنس، ويحتمل أن تكون عِوَضًا عن المضافِ إليهِ، أي: أبصارُنا[2]، وفائدةُ العدولِ عن الإضافةِ إلى التَّعريفِ باللّامِ: طلبُ الخِفَّةِ، إذِ ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أخفُّ في النُّطقِ، وطلبُ مراعاةِ ملاءمةِ الفواصلِ.

سرُّ جمعِ ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾:

جُمِعَتِ ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ في قولِ اللهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 411.

(2) النيسابوري، غرائب القرآن: 5/ 606، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 293.

﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، ولم يقل: (زاغَ عنهم البصرُ)؛ لأنَّ اللّامَ في ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ عِوَضٌ عن المضافِ إليهِ على أحدِ الأقوالِ، والأبصارُ مُتعدِّدةٌ بتعدُّدِ أصحابِها، وفي التَّعبيرِ بالجمعِ لطيفةٌ أيضًا، وهي التَّنبيهُ على أنَّ الأبصارَ على كثرتِها قد زاغَتْ عنهُم.

الأبصارُ مُتعدِّدةٌ بتعدُّدِ المُبصِرينَ، وقد عَجزَت عن رؤيةِ المؤمنين في النّار

سرُّ التَّعبيرِ بالأبصارِ دونَ الأعيُنِ:

أوثِرَ لفظُ الأبصارِ على لفظِ الأعيُنِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؛ لأنَّ البصرَ كما يُطلَقُ على الجارحةِ يُطلَقُ على القوَّةِ المودَعةِ فيها، ففي التَّعبيرِ بالأبصارِ إشارةٌ إلى أنَّ الزَّيغَ قد اتَّصفَتْ بهِ الجارحةُ الباصرةُ على وجهٍ قويٍّ، يُشعِرُ بحصولِ خللٍ في القوَّةِ الباصرةِ.

تمكُّنُ الزَّيغِ مِنْ أبصارِ المشركينَ

سرُّ إيرادِ زيغِ الأبصارِ بعدَ ذكرِ السُّخريةِ:

في ذكرِ زيغِ الأبصارِ بعدَ السُّخريةِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ مراعاةٌ لطيفةٌ، وهي أنَّ زيغَ الأبصارِ إذا حُمِلَ على أنَّهُ كنايةٌ عن الاحتقارِ؛ يفيدُ أنَّ سُخريةَ المشركينَ مِنَ المؤمنينَ مصحوبةٌ بالاحتقارِ، وهو أبلغُ مِنَ الاقتصارِ على السُّخريةِ؛ لأنَّ المسخورَ منهُ قد يكونُ محبوبًا مُكرَمًا[1]، فكأنَّهم في استفهامِهم الإنكاريِّ قد ارتقَوا مِن حالةٍ قبيحةٍ إلى حالةٍ أقبحَ منها.

زيغُ الأبصارِ أقبحُ مِنَ السُّخريةِ

براعةُ الاحتباكِ:

قولُ اللهِ تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فيهِ – على بعضِ وجوهِ تفسيرِهِ – معَ ما قبلَه فنُّ الاحتباكِ؛ وذلكَ أنَّ معناهُ: (أتّخذناهم سخريًّا فليسوا معنا في النّار؟ أم زاغَتْ أبصارُنا، فلم نرَهم، وهم معَنا في النّارِ؟ ولكنْ حجبَهم عنّا بعضُ أوديتِها وجبالِها ولَهَبِها). فـ (أم) معادلةٌ لجملةِ السُّخريةِ، وقد عُلِمَ بهذا التَّقديرِ أنَّ

فَرْطُ تحيُّرِ المشركينَ ودَهْشتِهم

(1) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 209.

حاصلَ معنى الآيةِ: (أهم معَنا أم لا؟). فهي مِنَ الاحتباكِ، باعتبارِ أنَّهُ أثبتَ الاتِّخاذَ المذكورَ الَّذي يلزمُهُ عدمُ كونِ المسخورِ منهُم معَهم في النّارِ أوَّلًا دليلًا على ضدِّهِ ثانيًا، وهو كونُهم معَهم فيها؛ وأثبتَ زيغَ الأبصارِ ثانيًا الَّذي يلزمُ منهُ كونُهم معَهم في النّارِ دليلًا على ضدِّهِ أوَّلًا، وهو كونُهم ليسوا معَهم. وسرُّ ذلكَ أنَّ المقامَ للوَمِهم أنفسَهم في غلطِهم، والَّذي ذُكِرَ عنهُم أدلُّ على ذلكَ[1].

سرُّ الفصلِ:

الاستئنافُ مِدعاةٌ لتركِ العطفِ

فُصِلَ قولُ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّهُ استئنافٌ جيءَ بهِ لتقريرِ ما قبلَهُ مِنَ الحديثِ عن تقاوُلِ الطّاغينَ وأتباعِهم، فلمّا ذكر اللّهُ تعالى عن الطّاغينَ وأتباعِهم هذهِ المناظرةَ؛ بيَّنَ أنَّها حقٌّ، لا شكَّ في وقوعِها[2]، وبهذهِ الآيةِ خُتِمَ وصفُ حالِهم وعذابِهم وجدالِهم[3].

بلاغةُ التَّذييلِ:

قولُ اللّهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ تذييلٌ مُقرِّرٌ؛ لِما فُهِمَ مِنَ الكلامِ السّابقِ، مِن وجودِ خلافٍ بينَ الطّاغينَ وأتباعِهم[4].

نكتةُ توالي المؤكِّداتِ:

تخاصُمُ الطّاغينَ وأتباعِهم حقٌّ فيهِ عِظَةٌ وعِبْرةٌ

أُكِّدَ قولُ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ بـ﴿إِنَّ﴾ واللّام المُزحلَقةِ واسميَّةِ الجملةِ؛ لأنَّ مضمونَ الخبرِ مهمٌّ؛ إذ فيهِ زجرٌ لأصحابِ العقولِ عمّا يُفضي بهِم إلى عاقبةِ هؤلاءِ الطّاغينَ وأتباعِهم[5]، ولأنَّ هذا التَّوكيدَ منظورٌ فيهِ لِما يلزمُ الخبرَ مِنَ التَّعريضِ بوعيدِ المشركينَ، وإثباتِ حشرِهم وجزائِهم[6]، ولأنَّهُ قد

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 411.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 405.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 293.
(4) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 442، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 293.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 412.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 293.

يظنُّ بعضُ السّامعينَ أنَّ هذا المشهدَ الَّذي عرضَهُ القرآنُ مجرَّدُ مشهدٍ لصورةٍ خياليَّةٍ أدبيَّةٍ، كما يفعلُ القصّاصونَ المَهَرةُ، فأُكِّدَ الكلامُ؛ لبيانِ أنَّ هذا التَّخاصمَ الَّذي جاءَ في النَّصِّ حقٌّ واقعٌ[1].

مرجعُ الإشارةِ:

اسمُ الإشارةِ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ راجعٌ إلى ما سبقَ مِنْ حكايةِ تقاولِ الطّاغينَ وأتباعِهم، ومناظرتِهم[2].

نكتةُ اسمِ الإشارةِ للبعيدِ:

عُبِّرَ باسمِ الإشارةِ للبعيدِ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ مع قُرْبِ العهدِ بتقاوُلِ الطّاغينَ وأتباعِهم؛ لتفخيمِ شأنِ هذا التَّقاوُلِ وتعظيمِه[3]، ولأنَّهُ لمّا تقضَّتْ حكايتُهُ؛ كانَ في حكمِ البعيدِ، كما يُحدِّثُ الرَّجلُ بحديثٍ، ثمَّ يقولُ: إنَّ ذلكَ ممّا لا شكَّ فيهِ.

المشارُ إليهِ عظيمُ الشَّأنِ مُلحَقٌ بالبعيدِ

نكتةُ تنكيرِ الحَقِّ:

تنكيرُ لفظِ الحقِّ في قولِ الباري ﷻ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾؛ لتفخيمِ شأنِ الحقِّ وتعظيمِهِ، أي: (لَحَقٌّ عظيمُ الشَّأنِ، لا يُقادَرُ قَدْرُهُ، ولا يُبلَغُ كُنْهُهُ).

سرُّ التَّعبيرِ بالحقِّ:

عُبِّرَ بالحقِّ دونَ الصِّدقِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾؛ لأنَّ كلمةَ الحقِّ تدلُّ بحسَبِ أصلِ وضعِها اللُّغويِّ على الثَّباتِ، فتفيدُ الصِّدقَ وزيادةً، والمعنى: (إنَّ ذلكَ لَصدقٌ واقعٌ ثابتٌ، لا بدَّ أنْ يجريَ بينَهم يومَ القيامةِ، ولا بدَّ أنْ يتكلَّموا بهِ، ولا يتخلَّفَ البتَّةَ)[4].

الحقُّ فيهِ دلالةٌ على الصِّدقِ والثَّباتِ

(1) ابن حسن، تفسير القرآن: 3/ 614.

(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 103، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 405.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 412.

(4) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 164، وأبو حيان، البحر المحيط: 9/ 171، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 508.

نكتةُ التَّعبيرِ بالتَّخاصُمِ:

التَّقاولُ شبيهٌ بالتَّخاصمِ

سُمّيَ التَّقاوُلُ بينَ الطّاغينَ وأتباعِهم تخاصُمًا - أي: تجادُلًا - في قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾؛ لأنَّهُ قد شُبِّهَ تقاولُهم وما يجري بينَهم مِنَ السُّؤالِ والجوابِ بما يجري بينَ المتخاصمينَ مِنْ نحوِ ذلكَ، فيكونُ استعارةً تصريحيَّةً؛ أو لأنَّ قولَ الطُّغاة: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْۚ﴾ [ص: 59]، وقولَ أتباعهم: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْۖ﴾ [ص: 60] مِنْ بابِ الخصومةِ، فسُمّيَ التَّقاوُلُ كلُّهُ تخاصُمًا لأجلِ اشتمالِهِ على ذلكَ[1]، فيكونُ مِنْ بابِ المجازِ المرسلِ.

دلالةُ صيغةِ التَّفاعُلِ:

مقاولةُ كلٍّ مِنَ الطّاغينَ وأتباعِهم بعضهم بعضًا

عُبِّرَ بصيغةِ التَّفاعُلِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾؛ لأنَّ هذهِ الصّيغةَ تدلُّ على المشاركةِ بينَ طرفينِ، والتَّخاصمُ هنا مُعبَّرٌ بهِ عن التَّقاولِ، وهو أمرٌ مشتركٌ بينَ الطُّغاةِ وأتباعِهم، يقولُ بعضُهم كذا، ويُجيبُهُ بعضُهم بكذا، وذلكَ أنسبُ بمقامِ الاختلافِ وامتزاجِ الأقوالِ ومعارضةِ بعضِها بعضًا.

بلاغةُ موقعِ ﴿تَخَاصُمُ﴾ الإعرابيِّ:

احتمالُ الكلمةِ أوجهًا متعدِّدةً مِنَ الإعرابِ

يحتملُ لفظُ التَّخاصُمِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ أنْ يكونَ خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ، وذلكَ أنَّهُ تعالى لمّا بيَّنَ أنَّ الَّذي حكاهُ عنهُم حقٌّ؛ بيَّنَ ما هو، فقالَ: هو تخاصمُ أهلِ النّارِ[2]، فيكونُ قولُهُ: ﴿تَخَاصُمُ﴾ معَ المبتدأِ المحذوفِ (هو) استئنافًا لزيادةِ بيانِ مدلولِ اسمِ الإشارةِ[3]، والفصلُ لشبهِ كمالِ الاتِّصالِ، وفي الإبهامِ أوَّلًا والتَّبيينِ ثانيًا مزيدُ تقريرٍ لهُ[4].

ويحتملُ أيضًا أنْ يكونَ مرفوعًا بقولِهِ: ﴿لَحَقٌّ﴾، أو أنْ يكونَ عطفَ

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 103، والنسفي، مدارك التنزيل: 3/ 163.
(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 103، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 225.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 412، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 294.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 234، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 209.

بيانٍ لقولِهِ: ﴿لَحَقٌّ﴾[1]، أو أنْ يكونَ بدلًا مِنْه[2] بدلَ الكلِّ مِنَ الكلِّ[3]، وفي سلوكِ طريقِ البدلِ إيضاحٌ بعدَ إبهامٍ، وفيهِ تقريرٌ للمُبدَلِ بعدَ تشويقٍ إليهِ، ويحتملُ أنْ يكونَ خبرًا ثانيًا لـ ﴿إِنَّ﴾[4]، وفي تعدُّدِ الأخبارِ تنويهٌ بشأنِ المُخبَرِ عنهُ.

عِلَّةُ إضافةِ التَّخاصُمِ إلى ﴿أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾:

أُضيفَ التَّخاصمُ في قولِ اللهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ إلى أهلِ النّارِ كلِّهم اعتبارًا بغالبِ أهلِها؛ لأنَّ غالبَهم أهلُ الضَّلالاتِ الاعتقاديَّةِ، وهم: إمّا دعاةٌ للضَّلالِ، أو أتباعٌ لهُم، فكلُّهم يجري بينَهم هذا التَّخاصمُ، أمّا مَنْ كانَ في النّارِ مِن عُصاةِ المؤمنينَ؛ فكثيرٌ منهُم ليسَ عصيانُهُ إلّا تبعًا لهواهُ، معَ كونِهِ على علمٍ بأنَّ ما يأتيهِ ضلالةٌ، لم يُسوِّلْهُ لهُ أحدٌ[5].

أهلُ الضَّلالاتِ الاعتقاديَّةِ غالبُ أهلِ النّارِ

نكتةُ الإضافةِ في ﴿أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾:

إضافةُ الأهلِ إلى النّارِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ لاميَّةٌ، والمعنى: (تخاصمُ أهلٍ للنّارِ)؛ فتفيدُ أنَّ بينَهم وبينَ النّارِ صِلَةً وارتباطًا.

سرُّ التَّعبيرِ بالأهلِ:

عُبِّرَ بالأهلِ دونَ الأصحابِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ الخلودَ في النّارِ خاصٌّ بالمشركينَ، كقولِهم: أهلُ قريةِ كذا، فإنَّهُ لا يشملُ المغتربَ بينَهم، ووقتَ نزولِ هذهِ الآيةِ لم يكنْ في مكَّةَ غيرُ المسلمينَ الصّالحينَ والمشركينَ، فوصفُ أهلِ النّارِ يومئذٍ لا يتحقَّقُ إلّا في المشركينَ دونَ عُصاةِ

الخلودُ في النّارِ خاصٌّ بالمشركينَ

(1) السمين، الدر المصون: 9/ 394.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 512، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 225.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 442.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 225.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 294.

المسلمينَ[1]، يضافُ إلى ذلكَ أنَّ لفظَ الأهلِ أخفُّ، وأنسبُ بالإيجازِ الَّذي بُنيَتْ عليهِ آياتُ السّورةِ، وفيهِ أيضًا إشارةٌ إلى ما يجمعُ أهلَ النّارِ الخالدينَ فيها، وهو الكفرُ.

نكتةُ تعريفِ النّارِ:

نـارُ الآخـرةِ مـآلُ المشركينَ

جاء تعريفُ النّارِ في قولِ الباري عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾، وهو للعهدِ؛ إذ المرادُ بها نارٌ معهودةٌ، وهي نارُ جهنَّمَ الَّتي تكونُ مثوًى للكافرينَ، يذوقونَ فيها ألوانَ العذابِ، وصروفَ النَّكالِ.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

البصرُ والرُّؤيةُ والنَّظرُ:

الـرُّؤيـةُ أبـلـغُ في التَّعبيرِ عن غيبةِ المؤمنينَ عنهُم

البصرُ: يُقالُ للجارحةِ النّاظرةِ، ويقالُ للقوَّةِ الَّتي في الجارحةِ النّاظرةِ، وقد يُطلَقُ على البصيرةِ، وهي الإدراكُ الَّذي في القلبِ[2]، والرُّؤيةُ: إدراكُ المرئيِّ بالحاسَّةِ، أو بالوهمِ والتَّخيُّلِ، أو بالتفكُّرِ، أو بالعقلِ[3]. والنَّظرُ: تقليبُ البصرِ والبصيرةِ لإدراكِ الشَّيءِ ورؤيتِهِ، وقد يرادُ بهِ التَّأمُّلُ والرَّويَّةُ، واستعمالُهُ في البصرِ أكثرُ عندَ العامَّةِ، وفي البصيرةِ أكثرُ عندَ الخاصَّةِ[4].

والحاصلُ: أنَّ إبصارَ الشَّيءِ، يعني: إبصارَ صورتِهِ وشكلِهِ بحاسَّةِ البصرِ، ورؤيةُ الشَّيءِ، تعني: إدراكَ حقيقتِهِ بالحاسَّةِ، أو بالوهمِ والتَّخيُّلِ، أو بالتَّفكُّرِ، أو بالعقلِ، والنَّظرُ تقليبُ البصرِ، والنَّظرُ إلى الشَّيءِ لا يستلزمُ رؤيتَهُ، فالرُّؤيةُ أعمُّ مِنَ البصرِ والنَّظرِ.

وقد عُبِّرَ بالرُّؤيةِ هنا للتَّنبيهِ على أنَّ إدراكَ أهلِ النّارِ لحقائقِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 294.
(2) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (بصر).
(3) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (رأى).
(4) الراغب، المفردات: (نظر).

المؤمنينَ لم يحصلْ بالحاسَّةِ، ولا بغيرِها، وفي ذلكَ مبالغةٌ في التَّعبيرِ عن غيابِهم عنهُم.

الحُسْبانُ والعدُّ:

كلٌّ مِنَ الحُسْبانِ والعدِّ يدلُّ في الأصلِ على الإحصاءِ، إلّا أنَّ (عدَّ) ينحصرُ في تعدادِ الشَّيءِ، و(حَسِبَ) معناهُ مُطلَقٌ في الحسابِ، فيشملُ التَّعدادَ وغيرَهُ مِنَ الطَّرحِ والجمعِ والضَّربِ والتَّقسيمِ، ونحوِ ذلكَ[1]، وكلٌّ منهما يُتجوَّزُ بهِ عن الظَّنِّ.

عـدمُ إعـمـالِ المـشـركـيـنَ عـقـولَـهـم عـنـدَ جـعـلِ المـؤمـنـيـنَ مِنَ الأشرارِ

وفي التَّعبيرِ بالعدِّ هنا إشارةٌ إلى أنَّهم كانوا يجعلونَ المؤمنينَ مِنْ طائفةِ الأشرارِ دونَ مراجعةٍ وتدقيقٍ في ذلكَ كما يقتضي الحسابُ، بل كانَ حكمُهم عليهِم جزافًا، ولو أعملوا عقولَهم؛ لَما حكموا بذلكَ.

السُّخريةُ والاستهزاءُ:

الاستهزاءُ والسُّخريةُ كلٌّ منهما فيهِ استخفافٌ وهَمْزٌ، والفرقُ بينَهما: أنَّ الإنسانَ يُستهزَأُ بهِ مِنْ غيرِ أنْ يَسبقَ منهُ فعلٌ يُستهزَأُ بهِ مِنْ أجلِهِ، وأمّا السُّخريَةُ؛ فتدلُّ على فعلٍ يَسبقُ مِنَ المسخورِ منهُ[2]، والسُّخريةُ تدلُّ بحسَبِ أصلِ معناها على الذُّلِّ والقَهْرِ، وكأنَّ السّاخرَ يبغي قَهْرَ المسخورِ منهُ وإذلالَهُ.

المـشـركـونَ حـريـصـونَ على قـهـرِ المـؤمـنـيـنَ وإذلالِهم بسببِ إيمانِهم

وقد عُبِّرَ بالسُّخريةِ هنا لأنَّ المشركينَ كانوا يستهزئونَ بالمؤمنينَ، لِما صدرَ عنهُم مِنَ الإيمانِ واتِّباعِ الرُّسلِ، وكانوا حريصينَ على قهرِهم وإذلالِهم بذلكَ.

الزَّيغُ والمَيْلُ:

الزَّيْغُ والمَيْلُ يدلّانِ على الانحرافِ عن الشَّيءِ، وقد عُبِّرَ بالزَّيغِ هنا؛ لأنَّهُ بالإضافةِ إلى دلالتِهِ على المَيْلِ يدلُّ على حالِهم في الدُّنيا، وهو الزَّيْغُ في المُعتقَدِ، والانحرافُ عن طريقِ الحقِّ، فقارنَهم الزَّيغُ

الـزَّيـغُ مـقـارنٌ لـلـمـشـركـيـنَ في الدُّنيا والآخرةِ

(1) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 478 - 479.
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 254.

في الدُّنيا والآخرةِ، فالزَّيغ لا يكون إلّا بالمَيل عن الحقِّ، يقال: فلانٌ من أهلِ الزَّيع، ويقال: زاغ عن الحقِّ، فهو يُستعمل في المَيلِ المكروه، بخلاف الميل الَّذي يكون في المكروه والمحبوب.

وممّا يُذكر في سرِّ التَّعبير به هنا: دلالتُه على ما زيَّنتْه نفوسُ المشركين لهم في شأن أهل الإيمان؛ إذ مالوا عن الحقِّ، واتَّبعوا هواهم، فلأنَّ الزَّيغَ يُطلَق على الانحراف عن المقصود والصَّواب، والمشركون قد انحرفوا عن الفطرة في الاستهزاء بأهل الإيمان، لذلك كان التَّعبيرُ بالزَّيغ دون الميل[1].

التَّنازعُ والتَّخاصمُ:

تجاذبُ الطُّغاةِ وأتباعِهم أطرافَ الأحاديثِ

نزعُ الشَّيءِ: جَذْبُهُ مِنْ مَقَرِّهِ، والتَّنازعُ والمنازعةُ: المجاذبةُ[2]، والتَّخاصمُ والخصومةُ: المنازعةُ[3]، وأصلُ ذلكَ مِنَ الخُصْمِ، وهو الجانبُ، وذلكَ أنَّ كلًّا مِنَ المتخاصمينِ يأخذُ جانبًا مِن جوانبِ المُتنازَعِ فيهِ، وفي التَّعبيرِ بالتَّخاصمِ هنا إشارةٌ إلى تجاذبِ الطُّغاةِ وأتباعِهم أطرافَ الأحاديثِ، وأنَّ كلًّا منهُم يريدُ إقامةَ الحُجَّةِ لنفسِهِ.

الأهلُ والآلُ:

عَراقةُ الطُّغاةِ وأتباعِهم في النّارِ

(الآلُ) مقلوبُ (الأهلِ)، ويُصغَّرُ على (أُهَيْلٍ)، والفرقُ بينَهما أنَّ (الآلَ) مخصوصٌ بالإضافةِ إلى الأعلامِ النّاطقينَ، ولا يُضافُ إلى النَّكراتِ، ولا إلى الأزمنةِ والأمكنةِ، يقالُ: آلُ فلانٍ، ولا يقالُ: آلُ رجلٍ، ولا آلُ زمانِ كذا أو موضعِ كذا، ويُضافُ إلى الأشرفِ الأفضلِ، فيقالُ مثلًا: آلُ اللهِ، وآلُ السُّلطانِ، ولا يقالُ: آلُ الخيّاطِ، والأهلُ يُضافُ إلى الكلِّ، يقالُ: أهلُ اللهِ، وأهلُ الخيّاطِ، كما يقالُ: أهلُ

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 213.
(2) الراغب، المفردات: (نزع).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خصم).

زمنٍ كذا وبلدِ كذا[1]، ويُطلَقُ الآلُ أيضًا على الأتباعِ والموالينَ، كما في قولِهِ ﷺ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: 46][2].

وقد عُبِّرَ بالأهلِ هنا؛ لأنَّهُ مضافٌ إلى مكانٍ، وهو النّارُ، والآلُ لا يَصلُحُ للإضافةِ إلى الأمكنةِ، واختيارُ لفظِ الأهل هنا؛ لما يدلُّ عليهِ أيضًا مِنْ عَراقةِ الطُّغاةِ وأتباعِهم في النّارِ، حتَّى كأنَّهم وُلِدوا فيها، وعاشوا فيها، كما هو شأنُ أهلِ البلدِ.

(1) الراغب، المفردات: (آل)، والنزهي، الفروق اللغوية، ص: 29.
(2) زيدان، الفروق اللغوية: 9.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»